المستشرقون وشبهة أن النبي (ص) لم يأت بمعجزة

<"xml encoding="UTF-8?>

مقدمة :

طبع أحد المستشرقين كتاباً مختصراً يحتوي على ترجمة لحياة النبي (صلى الله عليه وآله) ، وعلى غلاف الكتاب وضعت صورة خيالية للنبي (صلى الله عليه وآله) ، كتب تحتها العبارة الآتية : متى يُطلب منه – يقصد بذلك النبي (صلى الله عليه وآله) – الإتيان بمعجزة ، كان يقول : ليس لدّي معجزة ، وأن الله لم يمنحنيها .

رد الشبهة :

إنّ هذا المستشرق خلط الحق بالباطل بهذه الشبهة ، فعندما قال النبي (صلى الله عليه وآله) : المعجزة ليست بيدي ، هذا الكلام حق ، ويعرفه الناس جميعاً ، والآية الكريمة الآتية تؤيّد ذلك ، قال الله تعالى : (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ) الرعد : ٣٨ ، غافر : ٧٨ .

وفي معاجز النبي عيسى (عليه السلام) يؤكّد القرآن الكريم على هذا المضمون ، قال تعالى : (أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِىءُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِـي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ) آل عمران : ٤٩ .

وخلاصة القول : أنّ الأنبياء (عليهم السلام) جميعاً لا يستطيعون عمل شيء إلاّ بإذن الله تعالى ، وهذا الكلام يدعمه الدليل العلمي والفلسفي .

نعود الآن إلى الادِّعاء الثاني من الشبهة ، وهو : أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال : بأنّ الله لم يعطني أي معجزة .

وهذا الادِّعاء مرفوض ، لأنّ القرآن الكريم ، والأخبار ، والأحاديث المتواترة ، التي جمعها المحدّثون في كتبهم ، اتفقت جميعها على حدوث كثير من المعجزات على يد النبي (صلى الله عليه وآله) ، وأنّها كانت بتسديد من الله

عزَّ وجل .

لنصرف النظر الآن عن كتب الحديث والرواية ، ونذهب إلى القرآن الكريم ، ليقضي بيننا في هذا الأمر ، نجد القرآن الكريم قد ذكر كثيراً من المعجزات ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ – شق القمر (سورة القمر) .

٢ – المعراج (سورة الإسراء) .

٣ – المباهلة (آل عمران : ٦١) .

وبناءً على ذلك يكون الرسول (صلى الله عليه وآله) قد جاء بالمعاجز كباقي الأنبياء (عليهم السلام) عندما كان الناس يطالبونه بها لإثبات نبوته ، علماً أنّ معجزات الأنبياء (عليهم السلام) كانت خاصّة بزمانهم ومكانهم .

أما معجزات النبي (صلى الله عليه وآله) فمنها ما كان مختصّاً بزمان ومكان معين ، ومنها التي لم تتقيّد بحدود المكان والزمان ، وبقت وستبقى شاهدة على نبوته (صلى الله عليه وآله) إلى يوم القيامة ، وهي معجزة القرآن الكريم .

القرآن الكريم الذي تحدَّى الناس أجمعين من الأولين والآخرين ، بأن يأتوا ولو بآية من مثله ، لكنهم عجزوا عن ذلك ، لذلك – وأمام هذا التحدي – نجد بعض المغرضين ، أو قاصري النظر ، تصوّروا بأنّ النبي (صلى الله عليه وآله) ليس لديه معجزة غير القرآن .

في الوقت الذي صرَّحت به كثير من الآيات والروايات بأنّ للنبي (صلى الله عليه وآله) معجزات أخرى غير القرآن الكريم ، وقد ذكرنا قسماً منها فيما تقدّم .